

النقص في هذه الصناعات في أوروبا ، ولصعوبة نقل البضائع عبر البحار . ومع اتساع نطاق الطبقة العاملة ، اتسع نطاق التنظيم النقابي . ومن العوامل الهامة في تقدير نمو الوعي العمالي في تلك المرحلة ، اتساع النشاط الشيوعي في فلسطين ، حيث نشط الحزب الشيوعي بعد تحالف الاتحاد السوفييتي مع الحلفاء عام ١٩٤١ ، وكان هذا النشاط ثقافيا وعماليا ، وامتد حتى الى داخل جمعية العمال العربية الفلسطينية ، واذكر على سبيل المثال ان الاخ وجيه صوفان كان اول من اسس فرع جمعية العمال في نابلس .

— المرحلة الرابعة هي مرحلة الصراعات العديدة والهامة التي خاضتها الحركة النقابية منذ عام ١٩٤٥ ، وهي صراعات بين الصهيونية والحركة العمالية ، بين الاستعمار البريطاني والحركة العمالية ، بين الاحزاب السياسية العربية والحركة العمالية .

اولا : صراعنا مع الهستدروت اتخذ عدة اساليب اهمها مواجهة « عبرية » العمل . وبدأت عبرية العمل في خطاب لبن غوريون في مدرسة لا اذكر اسمها ، في عام ١٩٣٣ ، كتفويض عملي لوجود الوطن القومي اليهودي . وتعني عبرية العمل انه لا يجوز لليهودي صاحب المصنع او المؤسسة تشغيل اي عامل عربي حتى يأخذ العمل طابعاً عبرياً . واسبس الهستدروت على اثر ذلك لجاناً سموها لجان الدفاع عن العمل ، فكان اعضاؤها يذهبون الى المحلات اليهودية ، ويتردون اي عامل عربي يعمل فيها ، ويفرضون غرامة على صاحب العمل اليهودي كعقاب له . وقد ردت جمعية العمال على ذلك بأساليب مماثلة . كذلك كانت قضية الاجور موضوع صراع دائم . اذ كان العمال اليهود المنتسبون الى الهستدروت يعملون باجور افضل وبساعات عمل اقل ، وكان ذلك يتسم بتشجيع من حكومة الانتداب . وخاضت الجمعية صراعات عديدة لتصل الى المساواة في هذه القضايا . وبسبب تصديها للهستدروت واجهت الجمعية محاولات عديدة لضربها والتشويش عليها ، ورشوة العمال للابتعاد عنها .

ثانيا : صراعنا مع الاحزاب السياسية ، وهذه يجب ان تشرح بشيء من التفصيل ، لان عدة عوامل ساعدت عليها وبرزها :

١ — موضوع الاضرابات : لقد قادت الجمعية عدة اضرابات في مختلف الشركات ، مثل اضراب شركة « مور » في عكا ، اضراب شركة محاجر مجدل الصادق . وكانت هذه الاضرابات موجهة ضد اليهود وضد الانجليز وضد الشركات العربية احيانا ، وادى نجاح هذه الاضرابات الى التفاف العمال حول الجمعية ، وليس ذلك فقط ، بل ادت ايضا الى التفاف الجماهير حولها . ومن الامثلة البارزة للتفاف الجماهير حول الجمعية ما حدث عندما جاءت لجنة التحقيق الانجلو — امريكية ، فقد وافق زعماء الاضراب على مقابلتها وقابلوها فعلا ، وعندما بعثت هيئة الامم المتحدة بعد ذلك لجنة تحقيق قرر الزعماء مقاطعتها ، وقرروا بدون تفكير اعلان اضراب لمدة ثلاثة ايام . اما نحن فقد رأينا في هذا الموقف تناقضا واضحا ، فمن غير المنطقي مقابلة لجنة استعمارية ورمض مقابلة لجنة تحقيق من قبل الامم المتحدة . وفي هذا الجو اجتمعت لجنة النقابات في الجمعية ورأت انه ما دام الهدف من الاضراب انه يرمز لموقف الشعب ، فيمكن الاستعاضة عنه بدقائق مؤقته . واجرت اللجنة في ذلك الوقت حسابا دقيقا للخسائر التي تنتج عن الاضراب ، باعتبار ان لدينا ٢٠٠ ألف عامل وموظف يعملون في الشركات والمعسكرات ودوائر الحكومة ، فاذا كان متوسط الاجر لكل منهم جنيا واحدا في اليوم ، فيكون مجموع الخسائر في ثلاثة ايام ٦٠٠ ألف جنيه . ولذلك قررت لجنة النقابات الدعوة لاضراب يدوم ساعة واحدة فقط يوم حضور لجنة التحقيق ووزعت الجمعية بيانا يعلن موقفها من الاضراب ويقدم تفسيراً واضحاً له . وبانفعل نفذ الاضراب حسب طلب الجمعية لمدة ساعة واحدة ، توقفت اثناءها كسل شيء . توقفت السيارات والقطارات